



مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: **129** (من 8 إلى 15 أغسطس/آب 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

• مقدمة 2

الأحداث الأخيرة وأثرها على عملية السلام

- خلافات داخلية في حركة طالبان 4
- هجمات كابول الدامية 5
- حكومة الوحدة الوطنية وتغيير السياسة 6
- مستقبل عملية السلام الغامض 7

اضطراب في العلاقات الأفغانية الباكستانية

- العودة إلى سياسات كرزاي 9
- سياسة "الثقة على باكستان" 9
- مفاوضات السلام والعلاقات مع باكستان 10
- النتيجة 11

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نناقش من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية تغيير سياسة الحكومة الأفغانية تجاه باكستان إثر أحداث هامة. فبعد انتخاب زعيم حركة طالبان الجديد في باكستان، وحدث سلسلة من الهجمات الدامية في كابول، وظهور إمكانية فشل عملية السلام، أدلى أشرف غني الرئيس الأفغاني بتصريحات شديدة ضد باكستان، وبعث وفدا حكوميا رافعا إلى إسلام آباد.

ولم تؤثر الأحداث الأخيرة على سياسة الحكومة الأفغانية فحسب، بل أثارت قلقا واسعا على مستقبل عملية السلام أيضا، لأن تحسين العلاقة مع باكستان ومنح التنازلات لها كان من أجل نجاح عملية السلام. ولم تلق التصريحات الشديدة للمسؤولين الأفغان أي رد شديد من قبل المسؤولين الباكستانيين وهو أمر حمل تفسير عدة. هل ستغير هذه الأحداث موقف وسياسة الحكومة الأفغانية تجاه باكستان؟ وإلى أين تتجه عملية السلام بعد هذه الأحداث؟ هذه الأمور والأسئلة تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليك التفاصيل:

الأحداث الأخيرة وأثرها على عملية السلام



بعد سلسلة من الهجمات الدامية على العاصمة الأفغانية كابول، انتقد الرئيس الأفغاني أشرف غني، باكستان للمرة الأولى منذ عشرة شهور، وقال إن حرباً تُعلن علينا في باكستان، وهي عداوة صريحة مع بلد جار.

قبل يومين من تصريحات أشرف غني، حدثت في كابول سلسلة من التفجيرات، وبناءً على تحقيق لـ"يونااما"، والتي تسجل مثل هذه الهجمات، كانت الأخيرة أكثرها دموية منذ عام 2009م.

وقبل الهجمات والتصريحات، تم تأجيل الجولة الثانية من محادثات السلام بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان، بعد إعلان وفاة الملا محمد عمر، ونشرت من جهة أخرى تقارير عن حدوث خلافات بين طالبان.

فإلى أين تتجه محادثات السلام في ظل الأحداث والتغييرات الأخيرة؟

خلافات داخلية في حركة طالبان

منذ أن رجعت حركة طالبان إلى ساحة النشاط من جديد، وبدأت مكافحتها العسكرية ضد الناتو، انفصلت بعض عناصرها على إثر خلافات داخلية. ففي عام 2010م، انفصل معتصم آغا جان، وبدأ محاولات إقليمية من أجل انطلاق حوار أفغاني للسلام الأفغاني. ولكن ذلك لم يضر الحركة لوجود الملا محمد عمر وزعامته.

بعد إعلان وفاة الملا محمد عمر ظهرت خلافات في صفوف طالبان، وانتقدت المجموعة المناهضة للزعامة الجديدة كتمان وفاة الزعيم مع جملة من أمور أخرى. ومن هذه المجموعة الملا عبدالرزاق وزير الداخلية في نظام طالبان، والملا عبدالجليل مساعد وزير الخارجية، والملا محمد حسن رحمانى والملا محمد رسول. إضافة إلى ذلك لم تباع حتى الآن عائلة الملا محمد عمر وعلى رأسها الملا عبدالمنان أخ الملا عمر وابنه الملا محمد يعقوب مع الملا منصور زعيما لطالبان.

ضمن هذه الخلافات استقال طيب آغا رئيس المكتب السياسي للحركة في قطر عن منصبه، اعتراضا على كتمان وفاة الملا محمد عمر وانتخاب الزعيم الجديد خارج البلد في باكستان.

بالنظر إلى هذه الخلافات ظهر القلق واسعا على مستقبل عملية السلام، لأن خطر الانقسام في حركة طالبان تضع العنوان الأصوب للمحادثات في ضبابية. رغم هذه الخلافات في طالبان حصل الملا منصور على دعم واسع في أوساط المقاتلين، لأنه بقي طيلة خمس سنوات الماضية على صلة مباشرة وجيدة مع القادة الميدانيين. أضف إلى ذلك اختيار سراج الدين حقاني زعيم شبكة الحقاني مساعدا له، وهو ما جلب له دعما واسعا في الأوساط العسكري لدى الحركة.

وقد أعلن أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة في 13 من أغسطس/آب 2015م، في مقطع فيديو بيعته للملا منصور واعتبره "أميرا للمؤمنين". ووضعت بيعة الظواهري علامة استفهام كبيرة على وجه الخلافات الموجودة مع زعامة الملا منصور. ويبدو أن الملا منصور قد حل خلافاته مع عائلة الملا محمد عمر بوساطة من مجموعة العلماء، وأن الخلافات الداخلية في الحركة ستخفض ولا تؤثر كثيرا على ميدان المعركة.

هجمات كابول الدامية

وفي الأسبوع الماضي أثرت هجمات دامية في كابول على سياسة أفغانستان تجاه باكستان. في 7 من أغسطس حدثت ثلاثة هجمات خلال 24 ساعة، هجوم في منطقة "شاه شهيد"، وآخر في "قصبه"، وثالث في "أكاديمي الشرطة". تبنت حركة طالبان مسؤولية الهجومين الآخرين، ورفضت مسؤولية الهجوم الأول والذي وقع قرب مقبرة وأسفر عن قتل كثير من المدنيين. وفي 10 من هذا الشهر حدث تفجير قرب مطار كابول تبنت طالبان مسؤوليتها أيضا.

ونشير في السطور الآتية إلى الأهداف التي تقف وراء هذه الهجمات:

أولاً: الملا منصور والذي كان له دور في محادثات "مري" قرب العاصمة الباكستانية، ربما يخالفه البعض بسبب إشارته الخضراء لهذه المحادثات. ولذلك اعتبر عملية السلام في أول رسالة صوتية له "مؤامرة الأعداء"، ويحاول مع هجمات كابول أن يحصل على دعم بعض المخالفين.

ثانياً: بعد الإعلان عن وفاة الملا عمر نشرت وسائل إعلام أفغانية ودولية بأن وفاة الملا عمر أحدثت سلسلة من الخلافات في الحركة وضعفتها كثيرا. ولذلك تريد الحركة إظهار قوتها للجميع.

ثالثاً: من الطبيعي أن يخسر مقاتلو الحركة جزءا من المعنويات بسبب وفاة الملا عمر والخلافات الموجودة، ولذلك تريد الحركة بهذا النشاط رفع معنويات مقاتليها.

رابعاً: مع أن حركة طالبان شاركت في محادثات "مري" بشرط السرية وعدم نشرها في الإعلام، ولكن عندما انتشر الخبر في الإعلام الأفغاني والأجنبي شاع الانطباع بأن باكستان في حال رغبتها تستطيع أن تحضر حركة طالبان إلى طاولة الحوار. ولذلك نفّذت طالبان هذه الهجمات كردة فعل لتضعيف هذه الرؤية.

حكومة الوحدة الوطنية وتغيير السياسة

لم تغيّرت هجمات كابول المتتالية سياسة أشرف غني تجاه باكستان فحسب، بل أثّرت على استراتيجية كابول في مكافحة "الإرهاب"، أيضا.

حدوث الهجمات الدامية في كابول، وتأجيل محادثات السلام في "مري" الباكستانية، والانتقادات الواسعة على سياسة أشرف غني للاقترب من باكستان في داخل البلد، كلها عوامل لعبت دورا في تغيير سياسة أشرف غني تجاه باكستان.

وتحدث الرجل في مؤتمر صحفي بلهجة شديدة ضد باكستان، قائلا: "حتى الآن يتم عقد الجلسات في باكستان، ويتم التأكيد فيها على استمرار الحرب في أفغانستان. لقد ثبت وجود ملاذات آمنة للإرهاب في باكستان حتى الآن". وقال: "تنشط مراكز تدريب الإرهابيين في باكستان". وأضاف: "كان أملنا السلام، لكنه يتم في الأراضي الباكستانية إعلان الحرب علينا، وهي في الحقيقة عداوة صريحة مع بلد جار".

إلى جانب ذلك، انتقد عبدالله عبدالله الرئيس التنفيذي لأفغانستان باكستان وقال إن على الحكومة الأفغانية إعادة النظر في سياستها مع باكستان. وقال أحمد ضياء مسعود مندوب خاص للرئيس الأفغاني إن باكستان تخذع أفغانستان باسم عملية السلام.

مع أن الحكومة الأفغانية لم تغيّر هذه السياسة تماما، لكن الأسبوعين القادمين سيقرران مصير العلاقات الأفغانية الباكستانية. ومن أجل ذلك بعث الرئيس الأفغاني أشرف غني الخميس الماضي (13 من أغسطس)، وفدا حكوميا رفيعا إلى إسلام آباد وهي أخير محاولة لإبقاء علاقات الطرفين على وضع حسن.

وحصلت تصريحات المسؤولين الأفغان الشديدة ضد باكستان على دعم شعبي في الشارع الأفغاني. وقد أكد مرارا حامد كرزاي الرئيس الأفغاني السابق مع مجموعة له على ضرورة تغيير أشرف غني سياسته مع باكستان. وبعد فترة حكم كرزاي هذه أول مرة تتخذ الحكومة الأفغانية موقفا كهذا.

مستقبل عملية السلام الغامض

حاول الرئيس الأفغاني أشرف غني أن يحضر طالبان إلى طاولة الحوار بوساطة صينية وباكستانية، وكانت هذه خطته. ومن هنا قدّم للجانب الباكستاني تنازلات كثيرة، لكن موقفه هذا واجه انتقادات واسعة في البلد، ولم تأت بأي نتيجة واضحة غير محادثات "مري"، بل استفزت هذه السياسة طالبان أفغانستان ضد الحكومة أكثر فأكثر. لذلك تخوض طالبان حاليا حربين. الأولى الاستمرار في الحرب القديمة، والثانية إثبات نفسها بعيدة عن التأثير الباكستاني.

في حال عدم حصول الجانب الأفغاني خلال أسبوعين قادمين على ضمانات باكستانية لعملية السلام، ستواجه الحكومة الأفغانية مشاكل أخرى كثيرة في هذه السياسة. وستدخل عملية السلام مرحلة من ضبابية المستقبل، ويمكن التنبؤ بالخطوات التالية لعملية السلام كالتالي:

أولاً: أن تصبح محاولات انقسام طالبان أكثر حدة وعلى قدم وساق، وذلك انتفاعاً من الخلافات الداخلية في الحركة، لكنها لن تجدي كثيراً.

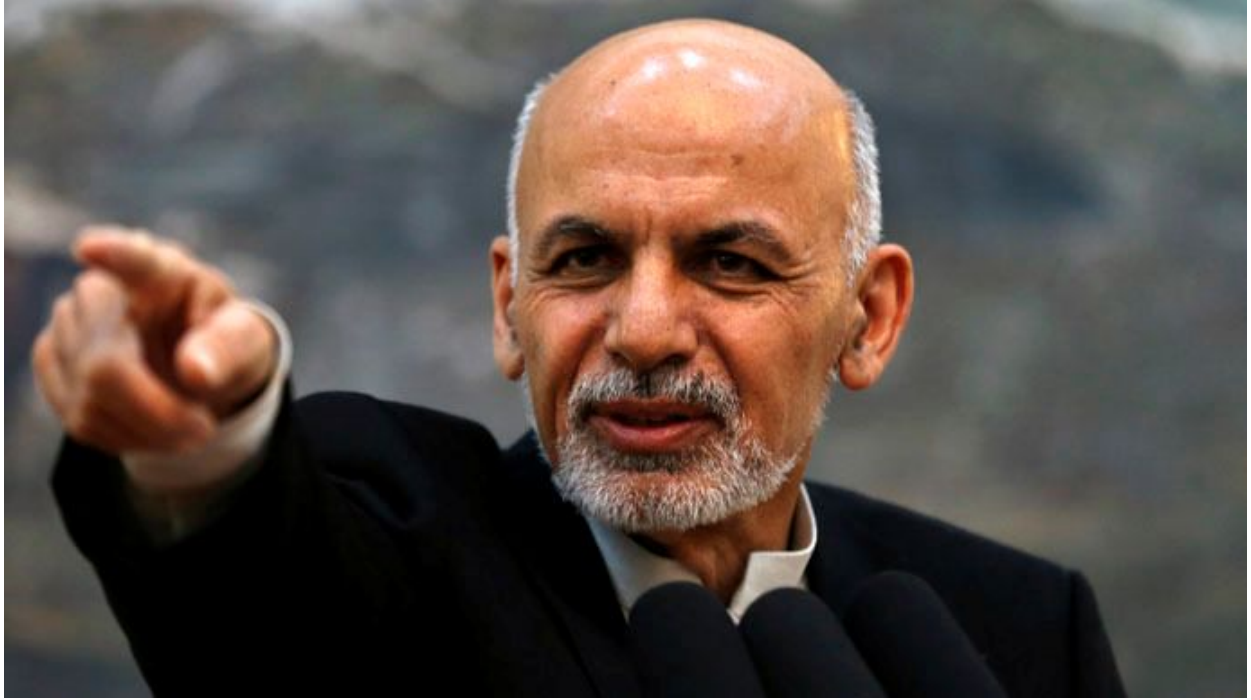
ثانياً: أن يتم التحول إلى سياسة كرزاي تجاه باكستان، وتدهور العلاقات من جديد.

ثالثاً: أن تستغل كابول الدبلوماسية، وأن تزيد حجم الضغوط على باكستان، عبر أصدقاء باكستان الاستراتيجيين.

رابعاً: أن تترك كابول باب باكستان مفتوحاً، وتطلب منها مساعدة فقط في إغلاق مراكز طالبان، وأن تشرع محادثات جادة مع طالبان.

خامساً: أن تحصل كابول على تعهد آخر، وأن تستمر سياسة أشرف غني على حالها لبضعة شهور أخرى.

اضطراب في العلاقات الأفغانية الباكستانية



بعد تشكيل "حكومة الوحدة الوطنية"، وخاصة بعد أن ظهر للعلن أمر توقيع الاتفاقية الاستخبارية بين أفغانستان وباكستان، كان يبدو أن مرحلة جديدة أخرى بدأت في العلاقات الثنائية بين البلدين.

تعهد الجانب الباكستاني لدعم عملية السلام الأفغانية، ومن ثم جولتان من المحادثات بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان، واحدة في "أورمتشي" وأخرى في "مري"، عززت آمال هذه المرحلة.

وكان المسؤولون الباكستانيون يتحدثون عن علاقات وطيدة بني الطرفين، وكانوا يحسبون للرئيس أشرف غني الكثير، من أجل خطواته الجريئة للاقترب من باكستان. واعتبر في المقابل أشرف غني باكستان حليفا جديدا في مكافحة الإرهاب، إلا أن هذه العلاقات تدهورت أخيرا.

ونتيجة للهجمات الأخيرة التي حدثت في كابول وأسفرت عن مقتل عدد من العسكر والمدنيين، اتهمت الحكومة الأفغانية مرة أخرى باكستان بالوقوف وراء الإرهاب، وطلب إغلاق مقار طالبان في الأراضي الباكستانية.

العودة إلى سياسات كرزاي

تم الإعلان عن وفاة الملا محمد عمر زعيم طالبان، في حين كان من المقرر أن تجري الجولة الثانية من مفاوضات السلام بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان بوساطة باكستانية، ومن هنا اعتبر البعض هذه الخطوة محاولة باكستانية من أجل تأجيل عملية السلام وذات علاقة مع هجمات كابول.

وفي مؤتمر صحفي اعتبر الرئيس أشرف غني هذه الهجمات رسالة حرب من قبل باكستان، واتهم بشدة إسلام آباد بدعم الإرهاب، وقال: "يجب إزالة مراكز الإرهاب خلف خط ديوراند". ويبدو أنه لم يكتف بالهجوم على باكستان إعلامياً فحسب، فقد نشرت وسائل إعلام باكستانية بأنه تحدث يوم الإثنين هاتفياً مع جون كيري وزير الخارجية الأمريكي، شاكياً تواجد مراكز الإرهاب في باكستان، وقال جون كيري المتحدث وزارة الخارجية إن على باكستان وأفغانستان التعاون لمكافحة الإرهاب على طرفي الحدود. وعلى حد قول كيري، تؤيد أمريكا عملية السلام بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان وتأمل أن لا تضر هجمات طالبان الأخيرة استمرار مفاوضات السلام.

وتعتبر تصريحات المتحدث وزارة الخارجية الأمريكية، رداً للرئيس الأفغاني والرئيس التنفيذي إذ يقولان بأن مراكز تجهيز وتمويل الإرهاب واقعة خلف خط ديوراند، في الأراضي الباكستانية.

من جهة أخرى فقد بدأت من جديد هجمات باكستان الصاروخية والمدفعية على المناطق الحدودية في ولاية كندز الأفغانية. وتذكر هذه الهجمات بفترة العلاقات المتدهورة بين البلدين أيام حكم كرزاي.

سياسة "الثقة على باكستان"

والذي أثار أكثر من أي شيء آخر غضب الحكومة الأفغانية على باكستان، هو اجتماع طالبان خارج مدينة كويت في إقليم بلوشستان، إذ تمت فيه البيعة مع الملا منصور زعيماً لطالبان، هذا وهجمات كابول من بعده، وفرّ الفرصة أكثر لمخالفتي السلام مع طالبان.

وقد عزز ذلك رؤية من كان يدعي عدم جدوى الثقة على باكستان. وخلال كلمات له انتقد بشدة عبدالله عبدالله الرئيس التنفيذي باكستان، واتهم إسلام آباد بدعم وتجهيز طالبان ضد الحكومة الأفغانية. تعتبر بعض وسائل الإعلام الداخلية والغربية تصريحات الرئيس أشرف غني الأخيرة علامة هزيمة لسياسة اقترابه من باكستان.

مفاوضات السلام والعلاقات مع باكستان

مما يمكنه التأثير على العلاقات الثنائية بين الطرفين، هو إمكانية تأجيل مفاوضات السلام. فقد أجل حدوث الانقسام في صفوف الحركة، والذي يُعبر عنه بالصراع على السلطة أيضاً، هذه المفاوضات إلى أمد غير معلوم.

في بضعة شهور الماضية، تعززت في أفغانستان رؤية بأن باكستان قد غيرت سياستها مع حركة طالبان، وهذا بعد أن جرت محادثات بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان بوساطة باكستانية.

وفي الماضي كانت باكستان تستطيع أن تُحضر إلى طاولة الحوار أناس خاضعين لها، كمندوبين لحركة طالبان، والمشاركين كانوا يدعون أنهم مندوبو طالبان. لكنه ومع إعلان وفاة الملا عمر فقدت باكستان هذه الورقة. وظهرت الآن ضرورة ملحة لمشاركة مندوبين مؤيدين من قبل المقاتلين. وعلى باكستان أن تحرض مثل هؤلاء للمشاركة في المحادثات، وهو أمر يبدو من الصعوبة بمكان في الأوضاع التي تمر بها حركة طالبان خاصة بعد الإعلان عن وفاة زعيمها الملا عمر.

فمن هنا ستسلك باكستان طريق إحداث انقسام في صفوف طالبان، وأن تجر جزءاً من الحركة إلى عملية السلام تقليصاً لأهمية مكتب طالبان السياسي في قطر. وقد حاولت باكستان عمل ذلك مع أفراد لم يكونوا مندوبي الجبهات العسكرية، وأما الآن ترغب الحكومة الأفغانية في الحديث مع قادة داخ الحركة يملكون صلاحية أخذ القرار بالهدنة، وهو أمر يصعب على الجانب الباكستاني كثيراً.

ولا يعني انقسام طالبان إلى قسمين أنهم يصارعون على الحوار مع الحكومة الأفغانية، بل ويسبب ذلك قلقاً لدى كل مجموعة من أن تخسر دعم المجموعات المقاتلة في حال انخراطها في عملية السلام، وبذلك سترفع شعارات حربية أكثر من غيرها.

النتيجة

رغم التصريحات الشديدة لزعماء "حكومة الوحدة الوطنية"، ضد باكستان، لا يبدو أن أشرف غني سيرجع عن خيار الاقتراب من باكستان، وأن يبدأ مرحلة مشى عليها سلفه كرزاي، بدأ من عام 2003 وإلى نهاية فترته.

لقاء السفير الأفغاني مع المولانا سميع الحق في إسلام آباد وحديث وزير الخارجية الأفغاني معه هاتفياً، واتصالات أشرف غني السرية والعلنية مع المسؤولين الباكستانيين في الأيام الماضية، وزيارة وفد حكومي أفغاني رفيع إلى باكستان، كلها يظهر أن تصريحات أشرف غني جاءت تهديئة لهواجس الشعب في الداخل ولم يعر المسؤولين الباكستان اهتماماً كبيراً بهذه التصريحات ولم يردوا أيضاً، معرفة منهم بالضغط الموجودة عليه.

وبعد هجمات كابول الأخيرة أظهرت الحكومة الباكستانية مواساة مع الشعب الأفغاني ونددت بالهجمات، وأكدت أن باكستان هي الأخرى ضحية كبيرة للإرهاب.

ونشرت وسائل الإعلام الباكستانية تصريحات الرئيس الأفغاني أشرف غني، والرئيس التنفيذي عبدالله مع تصريحات وزير الخارجية الباكستاني التي ندد فيها الهجمات الأخيرة.

من جهة أخرى توجه إلى إسلام آباد وفد أفغاني رفيع يتأسسه صلاح الدين رباني وزير الخارجية الأفغاني، وفيه القائم بأعمال وزير الدفاع الأفغاني، ورئيس إدارة الأمن الوطني، لإجراء المفاوضات مع المسؤولين الباكستانيين. مع أن متحدث الوزارة الخارجية الأفغانية اعتبر هذه الزيارة مصيرية في العلاقات الثنائية بين

الطرفين، وقال إن الجانب الأفغاني سيجري محادثات جادة مع الجانب الباكستاني، لكن وبالنظر إلى مشاكل "حكومة الوحدة الوطنية"، لا يمكن عقد آمال عريضة على هذه الزيارة.

يمكن القول عموماً، رغم التدهور الأخير في علاقات البلدين، هناك تفاهم سري بين المسؤولين الأفغان والباكستانيين لا تحمل إسلام آباد، بناءً عليه، تصريحات المسؤولين الأفغان الشديدة على محمل الجد.

النهاية



تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: csrskabul@gmail.com - info@csrskabul.com

الموقع: www.csrskabul.net - www.csrskabul.com

هاتف المكتب: 784089590 (+93)

تواصل مع المسؤولين:

abdulbaqi123@hotmail.com

د. عبدالباقي أمين، مدير مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية: (+93) 789316120

drwahidm@gmail.com

د. وحيدالله مصلح، نائب مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية: (+93) 747575741

hekmat.zaland@gmail.com

حكمت الله خلاند، مدير قسم الأبحاث والنشرات: (+93) 775454048